دور الأنشطة المسرحية في تشكيل آليات التعلم وأثرها على الطفل المتلقي المسرحية التاريخية أنموذجًا.

the role of theatrical activities in shaping learning mechanisms and their impact on the child receiving the historical play as an example.

اسم ولقب المؤلف الأول1،*، فؤاد علجي.

1جامعة محمد البشير الإبراهيمي، برج بوعريريج/الجزائر، .fouad.aldji@univ-bba

تاريخ الإيداع: 2024/12/13 تاريخ القبول :2025/01/15 تاريخ النشر: جانفي 2025

ملخص:

يعد المسرح أحد الفنون الأدبية الأدائية، وتعد المسرحية التاريخية واحدة من المسرحيات التي يضطلع بها المسرح المدرسي، فهي تعمل أساسًا على ترسيخ الأفكار التاريخية في ذهن الأطفال فهي ليست وسيلة للترفيه والمتعة فحسب بل تسعى إلى إحياء التراث والماضي بصورة تتناسب مع مطامح الأطفال من جهة، كما تعمل على بث الوعي التاريخي والفكري من جهة أخرى، فضلًا عن مساهمتها في التنمية العقلية للأطفال وتحقيق السلوك الطيب عندهم من خلال التأثير فيهم.

الكلمات المفتاحية: الأنشطة المسرحية، التعلم، الطفل المتلقي، المسرحية التاريخية.

Abstract: Theater is one of the performing literary arts, and the historical play is one of the plays carried out by the school theatre, as it works mainly to consolidate historical ideas in the minds of children. It is not only a means of entertainment and enjoyment, but it also seeks to revive the heritage and the past in a way that is compatible with the aspirations of children on the one hand. It works to spread historical and intellectual awareness on the other hand, as well as its contribution to the mental development of children and achieving good behavior in them by influencing them altaealumu, altifl almutalaqiy, almasrahiat altaarikhiatu.

.

Keywords: theatrical activities, learning, recipient child, historical play..

مقدمة:

أدب الأطفال يعتمد في جوهره على أبي الفنون ألا وهو المسرح لأنه من أعظم الوسائل التربوية والتعليمية التي تسهم وبشكل مباشر في تنمية الطفل عقليًا وفكريًا واجتماعيًا ونفسيًا وعلميًا ولغويًا، لهذا صنف المسرح ضمن قائمة الوسائل التعليمية للأطفال.

فالمسرح هو القلب النابض بالحياة وذلك من خلال شخصياته المتحركة على خشبة المسرح وهذا ما جعل منه يحتل الريادة في تنمية شخصية هذا الطفل.

ولتنشئة هذا الطفل وبشكل صحيح كان لزامًا تظافر جهود عديدة وتواصها من أجل تكوين شخصية هذا الطفل وبنائها، ولأنه لم تعد في وقتنا الراهن تربية الطفل وتعليمه مقتصرة على الوالدين والمعلم فقط، وإنما اتسعت لتشمل أطرافًا عديدة من بينها الأدب الموجه للأطفال.

وتأتي في مقدمة هذا الأدب المسرحية التاريخية التي تعتبر بحق صورة عاكسة للرقي لدى المجتمعات، حيث تطرح على خشبة المسرح أسمى الأفكار والقضايا والقيم، فهي التي تسمح باختلاط الحركة بالسكون.

ولهذا كثفت الدراسات والبحوث وعقد الندوات العلمية حول موضوعات المسرحية التاريخية ودورها في تثقيف الطفل إيمانًا منها بأن الطفل يجب أن يكون على وعي وبصيرة بتراث أمته حتى يكون له زاد في طريقه ومسيرته لصعود سلم الحضارة التي يصبو إليها أي مجتمع إلى الوصول إليها.

أولًا الأداء التمثيلي في مسرح الطفل وأهدافه التربوية والتعليمية:

يعتبر المسرح عند الطفل فسحة للمرح والتسلية، وليحقق المسرح هذه الغاية المرجوة يجب أن يكون نصه يتوفر على شروط ومن بين هذه الشروط العرض الممتاز على خشبة المسرح، وهذا ما عبر عنه مارك توين حين قال: أن مسرح الطفل هو الأجدر والأقوى والأقدر من بين وسائط أدب الأطفال الأخرى على تلقين الطفل ما نصبوا إليه من أخلاق وفضائل ومبادئ ومعارف لهذا الطفل.

إن مسرح الأطفال من أعظم الاختراعات في القرن العشرين وأقوى معلم للأخلاق وخير دافع للسلوك الطيب اهتدت إليه عبقرية الإنسان لأن دروسه لا تلقن بالكتب بطريقة مرهقة مملة بل بالحركة المتطورة التي ت ويظل الطفل في كل مراحل حياته قادرًا على إدراك الكثير من المعاني المجردة كالأخلاق الفاضلة، والعادات والتقاليد الاجتماعية المختلفة، لذلك نجد الطفل هنا لا يجدي معه النصح الخطابي والإرشاد المباشر، وإنما يكون تهذيبه بتقديم النماذج المسرحية التي تحث على التعاون والصدق والإخلاص وحب العمل.

المسرحية لا يحكم عليها بالنجاح أو الفشل إلا إذا مثلت على خشبة المسرح، فالتمثيل هو الذي يجسد الشخصيات وهو الذي ينقلها من شخصيات على ورق إلى شخصيات تمارس الحياة وتصارع وتدافع على فكرة ما.

ويعتبر الممثل جوهر العمل المسرحي بكل أشكاله فإنه في مسرح الطفل يحتل الصدارة في تطبيق تلك التقنيات والخضوع لتلك الأصول التي يتمتع بها مسرح الأطفال.

والممثل في مسرح الطفل يجب أن " يتمتع بقدرات خاصة قد لا يكون من المحتم أن تتواجد في الممثل الذي يمثل للكبار، فيجب أن يجيد الرقص والغناء وتكون له مهارات حركية عالية فالحركة تستهوي الطفل بشكل خاص، خاصة الغناء والرقص"1.

وبما أن العرض المسرحي الموجه للأطفال ممثلوه قد يكونوا كبار بالغين أو صغار فالفارق بينهما هو أن النوع الأول يقوم فيه الممثل البالغ بالتعبير عن مشاعر وأحاسيس غيره وهو يدرك أنه يمثل، بينما الطفل يقوم بالتعبير عن أحاسيسه ومشاعره وهو لا يدرك أنه ممثل.

من هذا المنطلق أكد أحمد سعد المغربي في مقدمة ترجمته لكتاب المسرح مع الأطفال لـ: فابريتسيو أنه عندما نفرض على الطفل نصًا أو شكلًا مسرحيًا معينًا فنحن نقول له عبر عما نريده نحن، أما عندما ننمي فيه القدرة على التعبير بتلقائية سواء بالحركة أو الكلمة فإننا نجعله يعبر عما في داخله فيساعده ذلك على النمو والتفكير والتكوين الجيد لشخصيته2.

ثانيًا الأهداف التربوية والتعليمية لمسرح الطفل:

يهتم مسرح الطفل بكل ما هو تربوي لأنه يقوم أساسًا على إعداد الناشئة من كل الجوانب، الجانب النفسي الذي يدرس ويفسر سلوك هذا الطفل، والجانب الاجتماعي الذي يرتبط بانتمائه البيئي بما أن للبيئة عاملًا مهمًا وأساسيًا في بناء الشخصية، فالمسرح يلعب دورًا كبيرًا في تكوين شخصية الطفل الذي يملك ومنذ نعومة أظفاره وقابلية للمحاكاة والتقليد.

وعلى هذا الأساس يمكننا أن نجمع هذه الأهداف في النقاط التالية:

يساعد المسرح على التخلص من عقدة الخجل والانطواء وعيوب النطق كالتلعثم والتردد والتأتأة والتهتهة.

يعمل المسرح على الكشف على المواهب الدفينة والقدرات الخاصة ورعايتها وصقلها وتوجيهها.

تحسين أساليب التواصل والتعبير عن هموم النفس وانشغالاتها.

تدريب الأطفال على الحوار والشجاعة الأدبية والفصاحة اللغوية.

يغرس المسرح في الطفل روح الانتماء إلى الجماعة ويجعله متعاونًا معها.

الإسهام بشكل أو بآخر في حل مشكلات المجتمع وإصلاحها.

وعليه يبقى مسرح الطفل من أكثر الوسائل الترفيهية قدرة على التأثر في هذا الطفل من الناحية الجمالية وهذا من خلال ديكوره ومن خلال ممثليه وأحداثه يرى ويعيش الحياة نابضة متحركة

فمسرح الطفل يعتبر واحدًا من الاستراتيجيات التي تستعمل لأغراض تربوية وتعليمية وفنية.

ثالثًا موضوعات مسرح الطفل:

أ-الموضوعات المدرسية السلوكية:

إن للمسرح المدرسي أهمية بالغة في حياة الطفل، حيث يعمل هذا الأخير أي المسرح على تقويم الجانب السلوكي للطفل ويهذب أخلاقه، ويساهم في تعديل السلوك العدواني لديه، كما يعمل المسرح على إثراء ثقافة الطفل.

ويعد المسرح المدرسي واحدًا من العوامل الرئيسية التي حققت الكثير من الأهداف التربوية وخاصة العوامل النفسية للطفل، كما تحقق لدى الطفل الكثير من المفاهيم الأساسية والقيم الأخلاقية والدينية والوطنية يمكن أن تحقق عند الطفل من خلال المسرح المدرسي حيث يحقق أهداف منها:

-أهداف فنية: من خلال تنمية الوعي المسرحي والكشف عن المواهب الطلابية.

-أهداف تربوية: تنمية المفاهيم الأساسية والقيم الأخلاقية والدينية والوطنية.

-أهداف تعليمية: ويكون هذا عن طريق إدراج بعض المسرحيات في المنهاج الدراسي واعتبارها جزء من نشاط المسرح المدرسي.

ومن بين هذه المسرحيات:

مسرحية حوار الشهور:

موضوعها: تعليم الأطفال كيف لهم أن يميزوا بين فصول السنة.

أهدافها: تعريف الأطفال بالأرقام التسلسلية للشهور، وكذا التفريق بين السنوات الهجرية والميلادية وتذكيرهم بالمناسبات في كل شهر من الشهور.

مسرحية جوانب من حياة الإمام بن باديس:

موضوعها: توعية الشعب الجزائري بضرورة الكفاح.

أهدافها: تعرف أطفال المدارس على حياة العلامة عبد الحميد بن باديس من أجل الاقتداء والامتثال به.

مسرحية الخداع:

موضوعها: خطر الكذب والخداع ووقعه على صاحبه.

أهدافها: توعية الطفل التحلي بالأخلاق الحميدة ونبذ الصفات الذميمة.

مسرحية المولد النبوي الشريف:

موضوعها: تدور حول حياة النبي صل الله عليه وسلم.

أهدافها: تربية الأطفال على أخلاق النبي صل الله عليه وسلم.

رابعًا خصائص النص المسرحي الموجه للطفل:

-اللغة: ففي المسرح يتعامل الطفل مع اللغة عندما يكون ممثلًا ومتلقيًا ومستمعًا هدفها توصيل هدف ومغزى المسرحية للطفل.

-الحوار: يجب أن يكون الحوار ملائمًا لطبيعة الأشخاص الذين يظهرون على خشبة المسرح ويجب أن يكون الحوار سهلًا بعيدًا عن التعقيد الموصل للفكرة.

-الحبكة: يجب أن تكون أكثر سلاسة وسهولة وأكثر تنظيمًا وأقل تعقيدًا ولهذا وجب أن تبسط الأحداث إلى مستوى الموضوعية التي تناسب الأطفال.

-الفكرة: الأفكار في مسرح الطفل لا بد أن تتسم بنوع الوضوح وأن تعالج الأفكار المواضيع التي تثري وجدان الطفل.

-المتممات الفنية: كالموسيقى والديكور والإضاءة، كل هذه الأدوات تساعد الطفل على توضيح الحدث وإبرازه بكل أبعاده وتعمق الإحساس بالموقف.

خامسًا تفاعل طفل المرحلة الإعدادية مع مسرحة الحكاية التاريخية:

تحتل المسرحية التاريخية في أدب الأطفال مكانة متميزة لا ترقى إليها ألوان المسرحيات الأخرى فهي تشكل مصدرًا هامًا من مصادر أدب الأطفال ومجالًا خصبًا وواسعًا يتجها إليها عدد كبير من الكتاب مستمدين منها موضوعات

متنوعة وزاخرة بمضامين وأفكار مختلفة يقدمونها للطفل وللمدرسة، حيث يجد هذا الطفل فيها المتعة والتسلية والتربية.

إن الاستمتاع بالمسرحية التاريخية يبدأ مع الطفل منذ الوقت الذي يستطيع فيه فهم ما يحيط به من حوادث وما يدركه من أخبار.

وتأتي المسرحية التاريخية ربما في المقام الأول من أدب الأطفال فكلهم يستمتعون بها ويجذبهم ما فيها من أفكار وحوادث.

وفي المسرحية التاريخية أفكار، وهذه الأفكار لها من الأثر الكبير في تكوين الطفل وبناء شخصيته، ولهذا نشأت ضرورة الاستفادة من المسرحية التاريخية في المدرسة وانتقاء الجيد منها والإلمام بكيفية عرض المسرحية التاريخية على الطفل، فالمسرحية التاريخية في المدرسة ضرورة تربوية لا مناص منها.

وللمسرحية التاريخية أهمية كبيرة في بناء وتنشئة الأطفال وتربيتهم، مساهمة في تطوير مداركه مع المقاصد التربوية والتعليمية.

فالمسرحية التاريخية في العادة تكون أنسب للعرض على أطفال المرحلة الإعدادية أي الذين تتراوح أعمارهم ما بين 6-9 سنوات ففي هذه المرحلة يتميز الطفل بسرعة النمو ويتطلع إلى عالم آخر غير عالمه.

إلى جانب هذا كله تضفي المسرحية التاريخية على الأحداث الكثير من الألفة والأمان والدفء العاطفي وتسهل على الطفل ربط الأحداث ببعضها البعض واستيعابها دون عناء، كما ترافق المسرحية التاريخية تغيرات صوتية وانفعالات مرئية وحركات وإيماءات تجعل الطفل يعيش أحداث المسرحية وأبعادها في جو من الانسجام والتكيف، وتظهر على وجه الطفل سيمياء التأثر ومعايشة شخوص المسرحية والتعاطف مع قوى الخير، وترقب الأحداث فيعيش الطفل نوعًا من التوتر كلما تعقدت الأحداث ويظهر ذلك جليًا في سلوكهم فيسيطر عليهم الفرح عند النجاة والغضب عند الخسارة مما يعطي الطفل القدرة على التركيز من خلال الانتباه، والقدرة على الحفظ والإدراك.

ولا بد أن تدرج المسرحية التاريخية ضمن المقرر الدراسي في مختلف المستويات التعليمية، لأنها تلعب دورًا كبيرًا في مساعدة الطفل على التعبير الشفوي وضبط قواعد النطق والإيقاع من خلال إعادة سرد الأحداث بطريقته الخاصة بعد قراءتها أو الاستماع إليها.

فالمسرحية التاريخية تقدم للطفل مبادئ الخير والحق والحكم الصحيح على الأحداث بالدرجة الأساس.

الخاتمة والنتائج:

المسرحية التاريخية جنس عريق من أجناس أدب الأطفال ذات محتوى وبنية شكلية مميزة تأسر قلوب الأطفال وتجذبهم إليها.

المسرحية التاريخية من أنبع السبل التي يعرف بها الطفل الحياة بأبعادها الماضية والحاضرة.

تحمل المسرحية التاريخية في طياتها مخزونًا هائلًا من القيم التعليمية والتربوية، وتساهم في بناء شخصية الطفل الناشئ.

- الهوامش:

.الربعي بن سلامة، من أدب الأطفال في الجزائر والعالم العربي، دار مداد، د.ط، 2009م، ص126

فابريتسيو كاسانيللي، المسرح مع الأطفال، تر: أحمد سعيد المغربي، دار الفكر العربي، القاهرة، د.ط، 1991م، ص03.